رواية الوشم
دراسة في لغة الخطاب
وتقنيات بناء السرد

The Tattoo Novel: A Study in the Language of Discourse and Narrative Construction Techniques

Prepared by

إعداد

م.م. هيثم محمد فرحان

مديرية تربية بغداد الكرخ الأولى

Asst. Haitham Muhammad Farhan

hiathamalbakr471@gmail. com

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

الملخص

شغلت الأعمال الروائية أقلام الدارسين؛ لما لها من تنوع وسعة حضور في الأدب الحديث على الصعيد الغربي والعربي إذ ارت تقاسم الشعر في الأدب العربي، وقد تناول هذا البحث لدراسة رواية الوشم للقاص العراقي عبدالرحمن مجيد الربيعي، ولتشعّب الجوانب التي يمكن دراستها في الأعمال الروائية خصص هذا البحث لدراسة لغة الخطاب في هذه الرواية وبعض تقنيات السرد المتمثلة بالراوي، والمروي له، ووجهة النظر.

Abstract:

Novels have occupied the pens of scholars due to their diversity and wide presence in modern literature at the Western and Arab levels, as they sought to share poetry in Arabic literature. This research has studied the novel tattoo by the Iraqi short story writer Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie. Due to the diversity of aspects that can be studied in novels, this research has devoted the study to the language of discourse in this novel and some of the narrative techniques represented by the narrator, the narrated to, and the point of view.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

عجت الساحة الأدبية بفيض زاخر من الروايات والقصص حتى صار ميدان السرد يوازي ميدان النظم في العصر الحديث بعد أن كانت الهيمنة للنظم طيلة العصور الأدبية السابقة للعصر الحديث ألف الدارسون كتباً كثيرةً في دراسة الروايات والقصص الحديثة، وقد وقع اختياري على إحدى الروايات التي كتبها الروائي عبد الرحمن مجيد الربيعي، وهي رواية الوشم، ونظراً لاتساع الجوانب التي تدرس في الرواية بصورة عامة مع قلة المساحة المتاحة للبحوث العلمية، عمدت إلى تخصيص البحث لدراسة جوانب معينة في الرواية؛ فوسمت البحث بـ (رواية الوشم دراسة في لغة الخطاب وتقنيات بناء السرد). وقد اشتمل البحث على أربعة مباحث، وتمهيد سلطت فيه الضوء على الروائي وسيرته، وأعماله القصصية، أما المبحث الأول فقد خصص لدراسة الأداء اللغوي للرواية. وتناول المبحث الثاني الراوي وأنواعه في الرواية فيما خصص المبحث الثالث للكشف عن أنواع المروي له، أما المبحث الأخير فقد خصص لدراسة وجهة النظر في الرواية، ثم اختتمت البحث بقائمة المصادر المعتمدة في البحث.

الدراسات السابقة:

لقد عقدت دراسات كثيرة حول هذا الروائي ورواياته نذكر منها:

١- الروائي ناقداً عبد الرحمن مجيد الربيعي أنموذجاً، مبروك موسى الحمادين، رسالة ماجستير.

٢- عبد الرحمن مجيد الربيعي - حداثة القصة القصيرة، وتجديد الرواية والنقد، عزيز لطيف ناهي، بحث.

٣- الزمن في روايات عبد الرحمن مجيد الربيعي- دراسة سردية، محمود شاكر عبد الحسين، رسالة ماجستير.

٤- شعرية العنوان في روايات عبد الرحمن مجيد الربيعي، اسحار إبراهيم عبد السلام، بحث.

٥- تقنيات محور الديمومة في رواية نجيب الرافدين لعبد الرحمن مجيد الربيعي، نزال رياض منشد، بحث.

تمهيد: (إضاءة في المؤلف والرواية)

حياة المؤلف في سطور:

قبل الشروع في الحديث عن تقنيات السرد في رواية الوشم يتحتم على الباحث تسليط الضوء على مؤلف الرواية، وهو الأديب العراقي عبد الرحمن مجيد الربيعي، من كتاب الرواية والفنانين التشكيليين العراقيين، وقد كانت ولادته سنة ١٩٣٩م في مدينة الناصرية [١]. أما فيما يخص دراسته والوظائف التي زاولها فقد درس هذا الأديب فن الرسم وتخرج من معهد الفنون الجميلة، وتخرج منه عام ١٩٥٨م، ثم درس في كلية الفنون الجميلة في بغداد وتخرج من قسم الرسم عام ١٩٦٢م[٢]، وبعد اتمام دراسته زاول هذا الكاتب نشر مقالاته في الصحف العراقية والعربية، وأصدر أول مجموعة له (السيف والسفينة) عام ١٩٦٦م، كما أشرف على تحرير الصفحة الثقافية في جريدة الأنبار الجديدة، والفجر الجديد، وعمل مديراً للمركز الثقافي العراقي في كل من بيروت وتونس، وساهم لعدة سنوات في كتابة البرامج الثقافية للإذاعة، كما أشرف على مجلة (الأقلام) التي تصدرها وزارة الثقافة والإعلام العراقية، فضلاً عن اشتغاله بمهنة التدريس لسنوات عدة في مدارس جنوب العراق[٣].

انتقل بعد ذلك إلى مصر في منتصف السبعينات لإكمال دراسته العليا، غير أنه ترك هذا المشروع الدراسي ولم يتمّه استماعاً منه لنصيحة صديقه الناقد الدكتور عبد المنعم تليمة، فعاد حين ذاك الى بغداد، وواصل كتابة قصصه ورواياته وأعماله الأدبية[٤]. لينتقل بعد ذلك في أواخر السبعينات إلى بيروت، وعمل مديراً لمركز الثقافي العراقي، ثم تحول الى تونس ليشغل المنصب ذاته بعد نشوب الحرب الأهلية في لبنان، وظل متنقلاً بين البلدين حتى استقر في تونس بعد أن أحيل على التقاعد[٥].

(١) يُنظر: مدخل لتجربة عبد الرحمن مجيد الربيعي القصصية مجموعة محاورين، دار النضال، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م: ١١٥.

(٢) يُنظر: الرواية في العراق (١٩٦٥-١٩٨٠)، كاظم نجم، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد، العراق ط١، ١٩٨٧م: ١٠.

(٣) يُنظر: عبد الرحمن مجيد الربيعي بين الرواية والقصة القصيرة، علي عبد الرضا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط١، ١٩٧٦م: ٩. أصوات وخطوات، عبد الرحمن مجيد الربيعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م: ٣٣.

(٤) يُنظر: من سومر إلى قرطاج - قراءات في الأدب العربي المغاربي، عبد الرحمن مجيد الربيعي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط١، (د. ت): ١٧٤.

(٥) يُنظر: عبد الرحمن مجيد الربيعي في تونس، مجموعة من الباحثين الجامعيين، دار الخدمات العامة، تونس، ط١،

رواياته وقصصه:

لقد برع الأديب عبد الرحمن الجبوري بتنوع الاجناس الأدبية التي كتب فيها، إذ لم يُعرف هذا الأديب بفن القصة والرواية فحسب، بل كان له توجهات أدبية أخر؛ إذ كتب في فن السيرة كتابين هما (من ذاكرة تلك الأيام –جوانب من سيرة أدبية) تكلم فيه الربيعي عن سيرته الأدبية [١]، والكتاب الآخر (أية حياة هي؟ سيرة البدايات) والذي كتبه الربيعي في سيرته الذاتية في مدينة الناصرية[٢]، كما أن لهذا الأديب كتابات شعرية على نمط قصيدة النثر، فضلاً عن مؤلفاته النقدية التي بلغت سبعة كتب هي:

الشاطئ الجديد أصوات وخطوات
رؤى وظلال من النافذة إلى الأفق
من سومر إلى قرطاج الخروج من بيت الطاعة

كتابات مسمارية على جدارية مغربية:

أما ميدان القصص وهو الميدان الذي برع فيه الربيعي فقدى ألف فيه عدداً كبيراً من القصص والروايات منها ما كتله في العراق، ومنها ما كتبه في البلدان العربية التي أقام فيها (مصر، ولبنان، وتونس)، وقد كانت قصة الوكر أولى كتابته القصصية والتي نشرها في مجلة الآداب اللبنانية[٣]، ونذكر فيما يلي أسماء تلك القصص والروايات:

القصص:

١. السيف والسفينة.
٢. الظل في الرأس.
٣. وجوه من رحلة التعب.

١٩٩٩م: ٨، من ذاكرة تلك الأيام - جوانب من سيرة أدبية، عبد الرحمن مجيد الربيعي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط١، ٢٠٠٠م: ١٣.

(١) يُنظر: من ذاكرة تلك الأيام - جوانب من سيرة أدبية: ٧.

(٢) يُنظر: الخروج من بيت الطاعة، عبد الرحمن مجيد الربيعي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط ٢، ٢٠١٠م: ٢٩٧.

(٣) يُنظر: من النافذة إلى الأفق، عبد الرحمن مجيد الربيعي، مؤسسة سعيدان، سوسة، تونس، (د. ط): ١٩٩٥م: ٣٥.

٤. المواسم الأخرى.
٥. عيون في الحلم.
٦. ذاكرة المدينة.
٧. الخيول.
٨. الأفواه.
٩. سر الماء.
١٠. صولة في ميدان قاحل.
١١. نار لشتاء القلب.
١٢. السومري.
١٣. حدث هذا في ليلة تونسية.
١٤. امرأة من هنا.

الروايات:

١. الوشم
٢. عيون في الحلم.
٣. القمر والاسوار.
٤. الوكر.
٥. نحيب الرافدين.
٦. الأنهار.
٧. خطوط الطول ... خطوط العرض.

المبحث الأول: أحداث الرواية ومستوى الخطاب (لغة الرواية):

تعد رواية الوشم للروائي عبد الرحمن مجيد الربيعي من الروايات العربية النادرة التي حظيت بقبول لدى القراء والدارسين، حتى عدت من أفضل مائة رواية عربية.

وتنحصر أحداث الرواية بين عامي ١٩٥٨م عند قيام الثورة، وحتى ١٩٦٧م العام الذى كتبت فيه الرواية والشخصية الرئيسية للرواية «كريم الناصري» هي التاريخ بتسجيل أحداثه والمؤثرات والنتائج التي تجرى، وهو شاب عراقي انضم إلى الأحزاب في تلك الفترة أحب أن يكون البطل المنشود، وأدى به الأمر إلى السجن الذى شكل شخصية جديدة في حياة كريم وانتقل، بعدها

إلى خارج السجن[١]؛ ليعيش حياة الصراع داخله بين شخصيتين الاولى لا تذعن للظلم والاستبداد وتحاول أن تستمر بدورها البطولي الرافض؛ لأن الواقع لم يعد للبطل فيه دور، والأخرى – وهي الشخصية المنتصرة – شخصية مشمئزة لم تعد تؤمن بالقيم والمثل العليا، والمتمثلة بالالتزام السياسي مما آل بها الى الضجر، وقد فرضت هذه الشخصية نفسها على متن الرواية بشكل عميق، وأهم سبب لاشمئزاز شخصية البطل رؤيته للوشم على جسد فتاة بغى من اللواتي التقاهن في ساعات تشرده بعد السجن[٢].

وبعد خروج كريم من السجن ينتقل إلى بغداد من الناصرية ليلتحق بعمل كصحفي بجريدة وإضافة إلى عمل في شركة «ترك العمل الآخر مبهما ولكن الواضح منها تشرده»[٣].

ويلمس القارئ أن مستوى اللغة في هذه الرواية يرتقي الى اللغة الشعرية التي تجعل من اللغة التوصيلية السردية لغة شعرية مكثفة تزخر بالانزياحات والصور الشعرية والعواطف الدافئة ويمكن لمس هذا البعد الأدائي اللغوي في كثير من صفحات الرواية من ذلك قول الراوي: ((وهذا الاطار الاعتيادي الوقور ما هو الاقناع لإخفاء البقايا وتغطية التدمير الذي لا يرمم))[٤].

أو الصور المحتشدة في المقطع: ((لا يجد تلك الحرارة الاولى التي تشده اليها فتلفحه حمى الاغتراب ويدعوه صوت من الاعماق لان يحمل رفاقه ويقلع لعل رأسه اللائب تحتضنه وسادة امان))[٥]. أو بعض التشبيهات البديعة مثل: ((وكن الفرج جاءني متباطئا كمواكب الملائكة))[٦]. فضلاً عن الإنزياحات النادرة مثل قول البطل كريم ((فالجسد مدان وها هو يلوك الأيام الكسولة))[٧].

لقد عمد الروائي الى شعرنة بعض المقاطع السردية تخفيفا من حدة قتامة أجواء الرواية، كما نجح الربيعي في بنائه الفني ببراعة وخصوصية تفتت فيها السرد وتعددت الضمائر والأصوات، فتارة تسرد أحداث الرواية عبر صوت الراوي العليم وهذا ما نلمسه في وصف الراوي لمساء كريم ((المساء يهبط على رأس كريم كآلاف الأحمال والمحررون قد غادروا الجريدة))[٨]، وتارة تسرد عبر الشخصيات ولا سيما كريم بطل الرواية مثل قوله ((والتفتُ الى صاحبة الصوت المادح

(١) يُنظر: رواية الوشم، عبد الرحمن مجيد الربيعي، منشورات الزمن، الرباط، (د. ط) ٢٠٠٢م: ٣١.
(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٦٣.
(٣) يُنظر: رواية الوشم: ٣٥.
(٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٣١.
(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٤٧.
(٦) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٢.
(٧) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٤.
(٨) يُنظر: رواية الوشم: ٥٧.

فاستقبلتنا نفحة من عطر عينيها الواسعتين))[١]، أو صوت الشخصيات الاخرى مثل مريم التي تقول ((لقد تزوجني صغيرة يا كريم وبيني وبينه تقف عشرين سنة))[٢]. وبذلك يفصل المؤلف بين مستويين من السّرد مستوى وصفي ينهض به الـراوي العليم، ومستوى سردي تنهض به شخصيات الرواية.

كما يلمس قارئ هذه الرواية أن بعض المقاطع السردية فيها، على الرغم من قصرها إلا أن لها القدرة على اختزال الزمن، وهذا ما نجده في مطلع الرواية :

((خرج كريم النّاصري سالماً طويلاً مبتسماً، يتفقد الأصدقاء ويردّ التحيّة على الآخرين ويستقبل تهنئتهم بمناسبة خروجه))[٣].

أو ما جاء في المونولوج الداخلي الذي يؤديه حامد الشعلان أحد أبطال هذه الرواية في حواره مع الذات قائلا: ((الثرثرة كثيرة في هذا القبو، وحسون بجانبي لم يبرأ لحظة وما زال سخطه يزداد يوما بعد آخر)) [٤].

المبحث الثاني: الراوي

يشكل الراوي العنصر الأكبر أهميه والأكثر فعالية في سرد أحداث الرواية وتسيير العملية السردية وربط اجزاء المتن الحكائي، وقد نال هذا العنصر الروائي اهتماماً كبيراً عند الدارسين حتى افرد له بعضهم كتبا خاصه به[٥].

وقد قدم الدارسون تعريفا ذا مفهومٍ واضح وان كان متباينا في تأطير كينونة هذا العنصر الروائي إذ يعرفه أحد الدارسين أنه (متكلم يروي الحكاي ويدعو المستمع الى سماعها بالشكل الذي يرويها به هذا المتكلم وهو الراوي او السارد، ولا حكاية بلا راو يرويها)[٦]. فيما يذهب دارس آخر الى تحديد مفهوم الراوي من زاوية يرى فيها ان الراوي أداة للإدراك والوعي في العمل الروائي موكدا أن

(١) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٨.
(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٤.
(٣) يُنظر: رواية الوشم: ٣١.
(٤) يُنظر: رواية الوشم: ٨٧.
(٥) من ذلك كتاب (الراوي النص القصصي) عبد الرحيم الكردي. وكتاب (قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) سعد يقطين. وكتاب (الـراوي والقصص الفني) عزة عبد اللطيف عامر. وكتاب (الـراوي الموقع والشكل) يمني العيدة.
(٦) يُنظر: معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتون، مكتبة ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٢: ٩٥.

أبعاد شخصية الراوي تتحدد عبر عناصر ثلاث هي الموقع والجهة والمسافة[١].

ولا يختلف الفكر العربي وإن كان الأول أكثر فلسفة في تأطير شخصية الراوي وتحديد معالمها حتى يأتوا يرونه مكوناً ثقافياً يسمو عبر كثرة انتاجات القصصية الى مرتبة الصفة الكونية التي باتت قاسما مشتركا بين الشعوب على اختلاف السنتها وثقافاتها. [٢]

فيما إن لرولان بارت مفهوما اوسع من المجال الأدبي الذي يكثر دراسة الراوي في إطاره، يذهب فيه الى ان الراوي (فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية وما يبدعه الأنسان أنما وجد وحيثما كان يمكن ان يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أم كتابية، وبواسطة الصورة ثابتة أو متحركة. . . أنه حاضر في الأسطورة وانحرافه والأمثولة والحكاية والقصة والملحمة والتاريخ والمأساة والدراما والملهاة واللوحة المرسومة وفي الزجاج المزورق والسينما)[٣]. ويؤدي الراوي في الأعمال القصصية وظائف عدة أولها وظيفة الحكي والأخبار (سرد الأحداث) فهي أبرز وظائف الراوي وأعمها لكون الأعمال الروائية في حقيقتها عبارة عن متون حكائية واينما وجد الحكي كان دليلاً على راو يرويه [٤]، ولو أردنا تحديد هذه الوظيفة التي يقوم بها الراوي في رواية الوشم لكان الأمر في غاية اليسر لكثرة المقاطع السردية التي تكشف عن هذه الوظيفة ومنها: ((كان الوقت ظهراً وكان كريم الناصري يتأمل وجوه بعض الفتيات المحتشمات تحت مظلة موقف الباص امام مبنى كلية البنات))[٥].

أو قوله في مقطع سردي آخر: ((عندما وصل الجابي ابتاع تذكرتي واحتفظ بها في يده، أما هي فقد استلت دفتر تذاكر من حقيبتها وقطعت واحدة منه))[٦].

ومن وظائفه الأخرى وظيفة الشرح والتفسير إذ قد لا يكتفي الراوي بسرد الأحداث وإنما ينهض بوظيفة التحليل والتفسير لرسم كل ابعاد المشهد بوضوح[٧]، ومن المقاطع السردية التي تكشف عن هذا البعد الوظيفي في رواية الوشم قوله: ((وشعر في قرارتي برثاء عميق لها وقارن بين وضعه ووضعها فوجد الهوة شاسعة أنها مقيدة مترسبة ولت تنطلق ابدا أما هو فشيء آخر بلا مرتكز ولا

(١) يُنظر: الراوي والنص القصصي، د. عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦: ٢٣.

(٢) يُنظر: الراوي والمروي له في الحديث النبوي، دراسة بنيوية، د. سرحان جفات سلمان – عبد المحسن جاسم محمد، مجلد القادسية، جامعة القادسية كلية التربية مج ١٤، ٢٤، ٢٠١٤: ٣٢.

(٣) الكلام والخبر، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي ط١، ١٩٩٧: ١٩ الدار البيضاء.

(٤) الراوي والنص القصصي: ٥٩.

(٥) رواية الوشم: ٥١.

(٦) المصدر نفسه: ٥٧.

(٧) يُنظر الراوي والنص القصصي: ٦٢.

التزامات ينام ويصحو، يركض ويتشاجر يسافر ويمكث))[١].

كما ينهض الراوي في كثير من الأحيان بوظيفة جمالية عبر تنسيق العبارات والتصوير الفني وهو دور أتاحه له الروائي نفسه وقد أطلق توماشفسكي على هذه الوظيفة بالتحفيز التأليفي[٢]. ويلمس قارئ رواية الوشم هذا البعد الوظيفي في مواطن عدة منها: ((كان صوت محسن خليل وهو يقرع الآذان أشبه بالنفير الذي يلبي دعوته على مكامن الجراح وتوغل فيها فتلألئ نجوما لم يهد لها بريق))[٣].

ومن الوظائف التي يؤديها الراوي وظيفة التغريب والتي يجد مفهومها الناقد الروسي شكلوفسكي بأنها تصوير الأشياء والموجودات والواقع والنظر اليها برؤية جديدة[٤]، ومن المقاطع السردية التي تتجلى فيها الوظيفة وصف الراوي للعالم الأعتيادي الذي انتقل اليه بطل الرواية كريم بعد الافراج عنه قائلاً: ((في عالم المهرجين والأشباه حاول كريم الناصري ان بجد له مكانا وان يستعيد يقينه الضائع))[٥].

وقد عمد الكثير كثير من النقاد والدارسين الى تصنيف الراوي الى اصناف عدة. فجعلوا منه الراوي العادي ذا الملامح الظاهرة، ويظهر صوت هذا الراوي في كثير من القصص والروايات ظهورا قويا يطغى فيه على اصوات الشخصيات الاخرى[٦]. وقد اثبت الراوي الظاهر وجودة بشكل لافت للنظر في رواية الوشم، اذ يلمس القارئ ظهوره الطاغي في كثير من مقاطعها السردية من ذلك قوله: ((وضجر كريم الناصري من مواصلة العمل فنهض من مكانة واشرف عليها من قمته ثم انحنى وقرب وجهه من شعرها وشم رائحته))[٧].

وهناك الراوي المشارك الذي يقترب كثيراً من شخصيات الرواية حتى يصبح الآمر الناهي الذي يعرف كل تقاسيم واحداث الرواية وتفصيلات الازمنة والامكنة فيها[٨].

(١) رواية الوشم: ١١٩.
(٢) يُنظر: الراوي والنص القصصي: ٦٥.
(٣) رواية الوشم: ٨٢.
(٤) يُنظر: نظرية المنهاج الشكلي – نصوص الشكلاني الروس، ترجمة: ابراهيم الخطيب مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت، (د، ط) ١٩٨٢: ١٣٨.
(٥) رواية الوشم: ٣٢.
(٦) يُنظر: الراوي والنص القصصي: ٧٩.
(٧) رواية الوشم: ١٠٥.
(٨) يُنظر: الراوي والمروي له في رواية زعيم الاقلية الساحقة، خديجة بوغراره رساله ماجستير كلية الاداب، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١١: ٤٠.

ويلمس القارئ ابعاد هذا الراوي في بعض مقاطع هذه الرواية، من ذلك الحوار الذي دار بين حامد الشعلان وحسون: ((لقد كنت اؤمن بمطلقيه العلم. . . ولكنني عدت للصواب بعد بحث طويل ووجدت الامان والرضى في الايمان. وكان حسون واضعا يده على خده منصتا بأقوال حامد الشعلان بكل جوارحه، واعتدلت في جلستي وتنحنحت قبل أن أقول الا تعتقد بان هذا يخلق بشرا خائفين))[١].

وهناك صنف اخر من الرواة وهو الراوي العليم (هذا النوع من الرواة يتخذ لنفسه موقعا ساميا يعلو به فوق مستوى ادراك الشخصيات فيعرف ما تعرفه وما لا تعرفه ويرى ما لا تراه)) [٢]. ومن المقاطع التي يتجلى فيها صوت الراوي العليم في رواية الوشم قوله: ((كان للمدير عينان جاحظتان لا تمتان الى وجهه الضامر بصلة أما شعره المجعد فمسرح الى الوراء وتبدو منه ذؤابات ناتئة تجعل هيئته مكفهرة صفراء))[٣]

المبحث الثالث: المروي له:

كما ان أحداث الرواية يرسلها الروائي على لسان الراوي على اختلاف أنواعه فان هذه الرسالة الأدبية (الرواية) سترسل الى المروي له والذي يتنوع بدوره الى انماط عدة.

وقبل الشروع في تفاصيل انواع المروي له لابد ان نضع بين يدي القارئ تعريفا يكشف عن مفهوم هذا العنصر الروائي الذي يتمتع بأهمية لا تقل عن اهمية الراوي.

فالروي له هو (الشخص الذي يسرد له المتوضح أو المنطبع في السرد)[٤] وقد تعددت المصطلحات التي أطلقت على المروي له لاختلاف رؤى النقاد والدارسين للاعمال الأدبية فأطلق عليه المروي عليه، والمسرود له، والمسرود عليه، والمرسل إاليه، والمخاطب، والمستمع، والمتلقي، والمحكي له وغيرها [٥]، وقد علل الناقد علي عبيد سبب تعدد المصطلحات للمروي له بما ينظمنه هذا العنصر الروائي من معنى متأصل في العمل الأدبي [٦] وكما افردت دراسات عدة لدراسة الراوي الأمر الذي أشرنا له في المبحث السابق فقد أفردت دراسات كثيرة لدراسة

(١) رواية الوشم: ١٠٥.
(٢) الراوي والنص القصصي: ١٠١.
(٣) رواية الوشم: ٦٧.
(٤) المصطلح السردي: جيرالد برس، ترجمة عابد خزندار، المجلس الاعلى الثقافي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣: ١٤٢.
(٥) يُنظر: الراوي والمروي له في رواية زعيم الأخيلة الساحقة: ١٧.
(٦) يُنظر: المروي له في الرواية العربية، علي عبيد، دار محمد علي، تونس ط١، ٢٠٠٣: ٩

المروي له ومن أبرز تلك الدراسات كتاب المروي له في الرواية العربية للدكتور علي عبيد وكتاب الراوي والمروي له والقارئ لمجموعة مؤلفين غربيين ودراسة بعنوان المروي له في قصص جاسم عصام ورواياته للباحث محمد حليم حسن.

ومثلما ينهض الراوي بوظائف عدة في الأعمال القصصية كما بينا سابقا فأن المروي له ينهض بوظائف عدة، ومن تلك الوظائف وظيفة التوسط وهذه الوظيفة تعد اهم الوظائف التي يقوم بها المروي له وتقوم على اساس الوساطة بين الراوي والقارئ [١] وهذه الوظيفة قليلة الحضور في رواية الوشم، يلمسها القارئ أحياناً في بعض المقاطع السردية من ذلك قوله: ((ورفع حسون عينيه المطرقين الى وجه صاحبه فتنفس عصر صداقة حقيقية دفعت بكريم الناصري لان يبكي يعد اذ استحوذ التحجر طويلا، لقد انتهت المسألة بطريقة باردة ورديئة))[٢].

فالراوي الضمني هو من كشف أبعاد المشهد الذي أراد رسمه الراوي وارسله بكل وضوح للقارئ.

ومن الوظائف الأخرى التي ينهض بها المروي له التشخيص، (في هذه الحالة يكون المروي عليه شخصية داخلية في النص المروي)[٣]، وتحدد هذه الوظيفة هوية القاري ومدى قدرته الثقافية والمعرفية بأحداث الرواية وما يكتشفه من أبعاد زمانية ومكانية.

ومن المقاطع السردية التي نلمس بها هذا البعد الوظيفي في رواية الوشم قوله: (الليل والصمت يخنقان الزقاق الذي يؤدي الى مبنأ جديد. وكان كريم الناصري يوغل فيه متعثرا في الحفر ومياه الغسيل وتتهدل ربطة عنقه على صدره بينما حمل سترته على ذراعه فيبدو كواحد من السكارى المدمنين الذين تستقبلهم أزقة الحيدر خانة في ساعات الليل الأخيرة)[٤].

فالمروي له هنا يحدد هوية القاري بكونه قارئا عارفا بطبيعة المكان وعادات ساكنيه وسلوكهم الحياتي، وثمة وظائف أخرى بينها الدارسون غير ان القارئ لا يلمس لها حضور في رواية الوشم منها: الوظيفة الأيدولوجية ووظيفة المراقبة ووظيفة التمييز[٥].

(١) يُنظر: السرد في مقامات الهمذاني، أيمن بكر، الهيئة المصرية العامة للكتابة، مصر، (د، ط)، ١٩٨٨: ٤٩.
(٢) رواية الوشم: ٣١- ٣٢.
(٣) الراوي والمروي له رواية زعيم الأمكنة الساخنة: ١٠٥.
(٤) رواية الوشم: ٧١.
(٥) الراوي والمروي له في رواية زعيم الأقلية الساحقة: ١٠٦- ١٠٨.

ويتنوع المروي له في الأعمال القصصية إذ لا يتخذ صورة واحدة فربما كان مرويا له ظاهريا (المعلن) الذي غالبا يخاطبه الراوي بطريقة مباشرة(١).

ومما يتجلى فيه هذا النوع من المروي له في رواية الوشم قوله: ((اسمع يا ولدي أنَّ الإسلام يحاسبك على حقيقة نيتك نحو الأشياء ولا يكتفي بما نفعله من طقوس كما اسلفت))(٢).

وايضاً هناك المروي له الخفي (غير الممسرح) وهو المروي الذي لا يخاطبه الراوي ولا يترك ما يدل عليه في السياق السردي، وهذا عندما تكون الأحداث المسرودة عبارة عن أحداث مجردة من التوجيه، وانما تكتفي بتوثيق الأحداث، من ذلك ما جاء في رواية الوشم، قال:

- وقت ثقيل
- ولماذا اتفكر به؟ وهل تنتظر شيئاً؟
- هز رأسه بالرفض.
- كم اتمنى ان امتلك جد امرأة.
- أرجوك اغلق هذا الحديث (٣).

المبحث الرابع: وجهة النظر:

بعد أن وقفنا على تقنيتي الراوي والمروي وبينا أبعادهما في رواية الوشم سنقف على تقنية سردية أخرى تتمتع بقدر من الاهمية لا يقل عن أهمية الراوي والمروي له، وتتمثل هذه التقنية بوجهة النظر التي تعد واحدة من أهم التقنيات التي يعتمدها كتّاب القصة للتحكم في كيفية وصول القارئ إلى محتوى السرد ومنظومة الحكي فيه، وتحديد مدى قدرة القارئ على التدخل في أحداث الرواية وتفعيلها في أية لحظة لإمكانية معرفة ما يحدث في السرد. فوجهة النظر يتم اعتمادها كأداة أدبية للإشارة إلى الزاوية أو المنظور الذي يتم من خلاله سرد القصة. وبشكل أساسي، ووجهة النظر في حقيقتها هي عين السارد أو لنقل عدسة الكاميرا التي يحملها الراوي والتي تحدد زاوية الرؤية التي يتم نقل القصة من خلالها. فمن خلال تغيير وجهة نظر الصوت السردي، يتم إعطاء القارئ فرصة لمشاهدة الأحداث بوضوح، فهي تعالج طرائق تقديم القصة وتبحث في الخطاب السردي بوصفه نتيجة للعلاقات القائمة بين الراوي والمروي له (٤).

(١) المصدر نفسه: ٩٥.

(٢) رواية الوشم: ١٠٤.

(٣) رواية الوشم: ٨٠.

(٤) يُنظر: وجهة النظر السردية في البناء القصصي في القصة القصيرة السعودية، اسماء بنت صالح حسن الزهراني،

وقد قدم الدارسون تعريفات عدة لوجهة النظر، إذ ذهبوا في أن وجهة النظر هي ((الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة تقتضي مرور الراوي الى المروي له عبر القصة وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها)) [١].

وتقنية وجهة النظر تتعلق بالدرجة الأولى بالتنظيم الداخلي للعمل القصصي ولا سيما العلاقات القائمة بين الراوي والشخصيات وعلاقات الشخصيات مع بعضها، فضلاً عن كونها تقنية يحقق المؤلف بواسطتها الاتصال مع القارئ.

وكما أن الدارسين ألفوا دراسات تهتم بالراوي والمروي فإنهم وضوعوا دراسات سلطوا فيه الاضواء على تقنية وجهة النظر كان أبرزها كتاب بنية النص السردي في منظور النقد الادبي لحميد الحمداني، وكتاب وجهة النظر في روايات الأصوات العربية لمحمد نجيب التلاوي، وكتاب شعرية الخطاب السردي لمحمد عزام.

ووجهة النظر كتقنية أدبية يتم تفعيلها بشكل عام من خلال استخدام الضمائر. ولكل ضمير منها مزاياه وقيوده. فهناك وجهة النظر مطلقة المعرفة والتي تكون فيها امكانيات الراوي ومعرفته واسعة النطاق[٢]، ويبرز هذا النوع من وجهة النظر عندما يكون زمام أمور سرد الأحداث بيد الراوي العليم وفي هذه الحالة تكون زاوية الرؤية بالنسبة للمؤلف غير محدودة.

ويمكن أن نلمس هذا النوع من وجهة النظر في رواية الوشم في مقاطع سردية عديدة، من ذلك: ((بعد أن أنهى حامد الشعلان ترتيل بعض الآيات القرآنية بصوته الأبوي تمدد في فراشه وبدأت الأحاديث الجوفاء تحتشد هذه التحركات الممنهجة التي دأبنا على القيام بها هي التي تسير حياته اليومية الباردة))[٣].

فهذا المقطع السردي يكشف عن مدى سعة معرفة الراوي العليم الذي يسرد الأحداث بتفاصيل الشخصية الروائية المتمثلة بحامد الشعلان فمضى يكشف عن أبعادها الداخلية بتقنية التبئير التي أشار لها الدارسون كتقنية داخلة في حيز وجهة النظر[٤].

اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ: ٢٣.

(١) بنية النص السردي في منظور النقد الادبي، حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٠م: ٤٥.

(٢) يُنظر: : شعرية الخطاب السردي، د. محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م: ٩٤.

(٣) رواية الوشم: ٨٧.

(٤) يُنظر: الشعرية، تـودوروف، ترجمة: شكري المبخوت، دار توبقال للنشر، الـدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٠م: ٥٠.

وهناك وجهة النظر المحايدة وتتجلى في العمل القصصي عندما يكون الراوي محايدا في سرد الأحداث، بل يقدمها كما هي وكما تراها الشخصيات التي تقوم بالأحداث ولا يتدخّل فيها وانما يتحدث بطريقة غير شخصية وبضمير الغائب(١).

ومن المقاطع التي تحضر فيها هذه الوجهة في رواية الوشم قوله في المشهد الذي دار فيه الحوار بين كريم الناصري ومحسن:

((- الا تعتقد بأن النهر ما زال هائجاً؟
- ولكنه سيهدأ يا عزيزي كريم سيهدأ
- أليس هذا حلما؟
- ولكنه حلم ممكن
- لقد أتعبناك يا محسن
- إن الغناء دواء لي وليس لكم فقط)) (٢).

(١) يُنظر: وجهة النظر السردية في البناء القصصي في القصة القصيرة السعودية: ٣٥.
(٢) رواية الوشم: ٩٠.

الخاتمة

لقد توصل البحث إلى جملة من النتائج:

١- غزارة الأعمال القصصية التي كتبها الأديب عبدالرحمن مجيد الربيعي والتي اتسمت عنواناتها بالرمزية والغزارة الدلالية.

٢- جاءت لغة الرواية عالية المستوى لتعكس مدى ثقافة الأديب الذي حرص على استيعاب مستويات ثقافة القراء.

٣- إن من يقرأ رواية الوشم يقف على تنوع واضح في المشاهد المصورة، وهذا التنوع مقصود من قبل الروائي؛ لينقل للمتلقي عوالم مختلفة وثقافات مختلفة.

٤- تنوع الراوي في هذه الرواية بين الراوي العليم، والروي المشارك، والراوي المحايد، وهذا ما يعطي السرد سمة التنوع.

٥- جاء المروي له متنوعا في رواية الوشم بين ظاهري، وخفي، وضمني، وهو في كل ذلك يمارس وظائف عدة في الرواية كالمراقبة، والتشخيص وما الى ذلك.

٦- لقد راعى الراوي تسلسل الزمن للأحداث التي ساقتها الرواية على الرغم من اعتماد آلية الاسترجاع الجزئي في مقاطع المونولوج لدى الشخصيات.

المصادر

١. بنية النص السردي في منظور النقد الادبي، حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٠م.

٢. الخروج من بيت الطاعة، عبد الرحمن مجيد الربيعي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط ٢، ٢٠١٠م.

٣. الراوي والمروي له في الحديث النبوي، دراسة بنيوية، د. سرحان جفات سلمان – عبد المحسن جاسم محمد، مجلد القادسية، جامعة القادسية كلية التربية مج ١٤، ٢٤، ٢٠١٤ م.

٤. الراوي والمروي له في رواية زعيم الاقلية الساحقة، خديجة بوغراره رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١١ م.

٥. الـراوي والنص القصصي، د. عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦ م.

٦. رواية الوشم، عبد الرحمن مجيد الربيعي، منشورات الزمن، الرباط، (د. ط)، ٢٠٠٢م.

٧. الرواية في العراق (١٩٦٥-١٩٨٠)، كاظم نجم، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد، العراق ط١، ١٩٨٧م.

٨. السرد في مقامات الهمذاني، أيمن بكر، الهيئة المصرية العامة للكتابة، مصر، (د، ط)، ١٩٨٨ م.

٩. الشعرية، تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٠م.

١٠. شعرية الخطاب السردي، د. محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.

١١. عبد الرحمن مجيد الربيعي بين الرواية والقصة القصيرة، علي عبد الرضا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط١، ١٩٧٦م.

١٢. أصوات وخطوات، عبد الرحمن مجيد الربيعي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

١٣. عبد الرحمن مجيد الربيعي في تونس، مجموعة من الباحثين الجامعيين، دار الخدمات العامة، تونس، ط١، ١٩٩٩م.

١٤. الكلام والخبر، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٧م.
١٥. مدخل لتجربة عبد الرحمن مجيد الربيعي القصصية مجموعة محاورين، دار النضال، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م.
١٦. المروي له في الرواية العربية، علي عبيد، دار محمد علي، تونس ط١، ٢٠٠٣ م.
١٧. المصطلح السردي: جيرالد برس، ترجمة عابد خزندار، المجلس الاعلى الثقافي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣ م.
١٨. معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
١٩. من ذاكرة تلك الأيام - جوانب من سيرة أدبية، عبد الرحمن مجيد الربيعي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٠. من سومر إلى قرطاج - قراءات في الأدب العربي المغاربي، عبد الرحمن مجيد الربيعي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ط١، (د . ت) .
٢١. من النافذة إلى الأفق، عبد الرحمن مجيد الربيعي، مؤسسة سعيدان، سوسة، تونس، (د. ط): ١٩٩٥.
٢٢. نظرية المنهاج الشكلي – نصوص الشكلاني الروس، ترجمة: ابراهيم الخطيب مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت، (د، ط) ١٩٨٢ م.
٢٣. وجهة النظر السردية في البناء القصصي في القصة القصيرة السعودية، اسماء بنت صالح حسن الزهراني، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ.